

## طرد إسماعيل

هل كان قراراً تعسفياً؟؟

بقلم / مراد سلامة

Mourad.Salama@gmail.com

مراجعة و تعديل / مايكل سلامة

Michaelsalama@yahoo.com



Published 13/6/2008

www.coptic-apologetics.com

وصلنا على بريد الموقع هذا السؤال، و سأضعه كما هو حتى نحدد النقاط التي سنتناولها في هذا المقال...

### السؤال هو: (السؤال باللون الأزرق)

" لماذا اراد الله ان يطرد ابراهيم ابنة اسماعيل وزوجته هاجر اذ ان ابراهيم تزوج من هاجر وكان هذا بطلب من زوجة سارة وهي قالت له خذ هاجر جاريتي المصرية لارزق منها ببنين - فابراهيم سمع لها وتزوج من هاجر وانجب منها اسماعيل فهو ابنة الشرعى من زوجة وسارة ارادت بذلك ان يكون ابن هاجر ابن لها اذ قالت ارزق منها بنين وهو ماكان متبع فى ذلك الوقت ان ابن الجارية يكون ابنا لسيدتها وهو ما حدث بعد ذلك مع يعقوب وراحيل وليئة عندما اخذ يعقوب جارية ليئة لترزق بابناء يكونوا ابناء سيدتها ليئة وكذلك الحال مع راحيل ولكن بينما اولاد بلهة وزلفة جاريتى ليئة وراحيل الذان تزوجهما يعقوب انجبا له اولاد هم ابناء يعقوب ومن اسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر ووارثين له تماما مثل ابناء ليئة وراحيل ولم يتدخل الله مثلما حدث مع اسماعيل ليمنعهم من ان يرثوا مع ابناء الحرة كما حدث مع هاجر واسماعيل

فانا لاعلم السر وراء هذا ولماذا لايرث اسماعيل ابية وهو ابنة ولماذا يامر الله ابراهيم ان يسمع كلام سارة بطرد هاجر وابنها اذ قد قبح فى عينى ابراهيم ان يطرد ابنة البكر وزوجته لكن الله قال له لايقبح فى عينيك لان ابن الجارية لا يرث مع ابن الحرة - وهل لان اسماعيل كان يمزح مع اسحق لهذا حرم من ابوة للابد وطرد من امامة - فهو كشاب يمكن ان يكون له صفات تحتاج لتقويم من ابوية ولا تستدعى الطرد من بيت ابوة- فابناء يعقوب كانوا يعاملون يوسف بسوء ولم يطردهم الله من رعوية ابوهم - الامر كلة لافهمة- فما الذى فعلة اسماعيل ليحرم من ابوة"

سنناقش مسألة طلب سارة بطرد إسماعيل و هاجر من البيت، و سنناقش أيضا عدم فهم إبراهيم لهذا الطلب ، و لماذا وافق الله على طلب سارة ... إلخ

(تكوين ٢١ : ٩-١١) " <sup>٩</sup> وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لِإِبْرَاهِيمَ يَمْزِحُ، <sup>١٠</sup> فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَّةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَّةِ لَا يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ.»

ما هو المعنى الدقيق لكلمة يمزح في أصلها العبري؟

الكلمة العبرية هي **צָחַק** ومعناها الدقيق الحرفي :

Mock - ١ (يسخر/ يحتقر/ يخذع/ يهزأ/ يزدري/ يضلل/ يتهم)

وهو معنى أدق من كلمة يضحك التي جاءت في الترجمات العربية ، و نجد العديد من الترجمات الإنجليزية تكتب يهزأ بدلاً من كلمة يضحك لأنها غير دقيقة :

[kjv] And Sarah saw the son of Hagar the Egyptian, which she had born unto Abraham, **mocking**.

ولنقرأ ترجمة إنجليزية يهودية المصدر للعدد التاسع هذا :

[Judaica Press Complete Tanach]<sup>2</sup> And Sarah saw the son of Hagar the Egyptian, whom she had borne to Abraham, **making merry**.

ويعقب هذه الترجمة تعليق الرابي راشي [ Rabbi Rashi ] :

" الكلمة العبرية **צָחַק** هي كلمة كانت ترتبط دائماً بالعبادات الوثنية كما نجد في :

(خروج ٣٢ : ٦) " <sup>٦</sup> فَبَكَرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِللَّعِبِ.

كان هذا في حادثة العجل الذهبي.

وأحيانا يستخدم للدلالة على علاقات جنسية محرمة (أحد الطرفين يجبر الآخر فيها ) كما نقرأ في :

(تكوين ٣٩ : ١٧) " <sup>١٧</sup> فَكَلَّمْتُهُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي.»

<sup>1</sup> Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions. & Strong's Hebrew Dictionary

<sup>2</sup> <http://www.chabad.org>

وتأتي أيضا بمعنى القتل كما نقرأ في :

(٢صموئيل ٢: ١٤) " **فَقَالَ أَبْنَيْرُ لِيُؤَابَ: «لِيَقْمِ الْغُلَمَانُ وَيَتَكَافَحُوا أَمَامَنَا».** **فَقَالَ يُؤَابُ:**  
**«لِيَقُومُوا».**"<sup>٣</sup>

إلى هنا إنتهي تعليق الرابي اليهودي راشي في ترجمومه ، و نستخلص أن الكلمة قد تأتي بمعنى محاولة الإغتصاب أو المداعبة الجنسية، أو تأتي بمعنى محاولة القتل أو بمعنى أداء عبادة أو عادة وثنية (الكلمات الزرقاء في الأعداد السابقة هي نفس الكلمة العبرية التي نناقشها).

لنقرأ ما جاء في ترجمون يونانان حول هذا العدد :

" ولاحظت سارة أن ابن هاجر (إسماعيل) الذي ولدته لإبراهيم يلعب و يؤدي عبادات غريبة، و يخالف الرب."

وجاء في ترجمون أورشليم :

"ولاحظت سارة أن إسماعيل ابن هاجع يقوم بأفعال شريرة لا يجب أن تتم، و يقوم بعمل عبادات غريبة"

وترجوم اونكيلوس جاء به أيضا نفس ما جاء بهذه الترجمات<sup>٦</sup>

إذن أثناء تدوين الكتاب المقدس تم دمج مجموعة من الأفعال في كلمة واحدة تعبر عن جميعا وهي الكلمة العبرية **זָרַח** قد عبّرت عن العديد من الأفعال الشريرة التي كان يفعلها إسماعيل وجميعها تتم عن الكره الشديد الذي كان يكنه إسماعيل في قلبه لإسحق، وهذه الأفعال تتضمن: محاولة قتل أو إغتصاب إسحق ، بالإضافة لممارسة إسماعيل لبعض الشعائر و العبادات الغريبة الوثنية كما أوضحنا.

<sup>3</sup> Rabbi Rashi's Commentary, entry for Gen 21:9

[http://www.chabad.org/library/article\\_cdo/aid/8216/showrashi/true/jewish/Chapter-21.htm](http://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/8216/showrashi/true/jewish/Chapter-21.htm)

<sup>4</sup> <http://targum.info/pi/pigen18-22.htm>

<sup>5</sup> <http://targum.info/pi/pigen18-22.htm>

<sup>6</sup> [http://targum.info/onk/Gen18\\_22.htm](http://targum.info/onk/Gen18_22.htm)

أخيراً لنراجع ما جاء بكتاب ياشر ، وهو كتاب تاريخي هام و قوي ، و سيفيدنا كثيراً في هذه المسألة لأنه ينقل لنا التقليد اليهودي في الكثير من المواقف ..  
جاء في كتاب ياشرفي الفصل ٢١<sup>٧</sup> :

١٤- وجاء إسماعيل و جلس في مواجهة إسحق، و بدأ يجهز نفسه لكي يذبح إسحق  
١٥- وخافت سارة جدا على إبنها اسحق ، بعدما رأت ما ينوي إسماعيل على فعله ، فأرسلت في طلب إبراهيم لكي يطرد الجارية و إبنها.

وفي العهد الجديد نجد الرسول بولس يعلق أيضاً على هذه المسألة في رسالته إلى أهل غلاطية  
قائلاً:

(غلاطية ٤: ٢٩-٣٠) " **وَلَكِنْ كَمَا كَانَ حِينَئِذٍ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهُدُ الَّذِي حَسَبَ  
الرُّوحِ، هَكَذَا الْآنَ أَيْضًا. <sup>٣٠</sup> لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ  
الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ»**"

في هذا الفصل كان القديس بولس يتحدث عن إسماعيل و إسحق ، عن أولاد الجارية و أولاد  
الحرّة..

إبن الجسد هو إسماعيل ، و إبن الروح هو إسحق. ونفهم من كلمات القديس بولس أن إسماعيل  
كان يضطهد إسحق، و لذلك تم طرد هاجر و إسماعيل إبنها.

حسنًا كان هذا هو السبب في أن تطلب سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر و إسماعيل إبنها.

### لماذا قبح هذا الأمر في عيني إبراهيم؟

بكل بساطة: لأن إبراهيم لم يكن يعرف بأفعال إسماعيل هذه، بل أن سارة هي التي رأتها،  
وعندما قالت لإبراهيم أن يطرد إسماعيل و هاجر، أكد الله لإبراهيم بصحة قرار سارة، وهذا  
يدل أيضاً على أهمية دور المرأة و مكانة شهادتها، و لم يكن الله في حاجة لأن يشرح لإبراهيم،  
بل قال له أن يطيع قرار سارة (عدد ١٢).

<sup>7</sup> The Book of Jasher, Ch21, v v 14-15 <http://www.ccel.org/a/anonymous/jasher/21.htm>

## ماذا عن ميراث إسماعيل؟

نحن نعرف أن هناك حالات في الكتاب المقدس تم فيها نزع البكورية (الميراث المضاعف) عن الإبن البكر عند ارتكابه جريمة ما أو خطية ضخمة كما نقرأ في :

فقد أبطلت هذه القاعدة (الميراث المضاعف/ البكورية) في حالة رأوبين الذي مارس الجنس مع زوجة أبيه (بلهة الجارية) وهذا نقرأه في (تكوين ٣٥: ٢٢ ، تكوين ٤٩: ٤ ، ١ أخبار ٥: ١)

إذن البكر كان يفقد بكوريته و مضاعفة ميراثه إن ارتكب خطية كبيرة، و هذا هو ما حدث في وضع إسماعيل ، فما فعله إستحق عليه ذلك.

فعبادته للأوثان، أو محاولته لقتل أو إغتصاب إسحق هو عمل ينتج من شخص واع لما يفعله..

## هل الله ترك إسماعيل ليعاني من جراء طرده (بالرغم من شره)؟

أنظر لما قاله الرب عندما ظهر لهاجر بخصوص إسماعيل من قبل ولادته:

- (تكوين ١٦: ١٠) "١٠ وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: «تَكثِيرًا أَكْثَرَ نَسْلِكَ فَلَا يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ».
- (تكوين ١٧: ١٨ ، ٢٠) "١٨ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». ١٩ فَقَالَ اللَّهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأَقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. ٢٠ وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأَكْثِرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. إِنِّي عَشَرَ رَيْسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً».
- (تكوين ٢١: ١٢-١٩) "١٢ فَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: «لَا يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلَامِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعِ لِقَوْلِهَا، لِأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. ١٣ وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ نَسْلُكَ». ١٤ فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقَرْبَةً مَاءً وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجِرَ، وَأَضِعَا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بئرِ سَبْعِ. ١٥ وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقَرْيَةِ طَرَحَتْ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، ١٦ وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمِيَّةِ قَوْسٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: «لَا أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتَ. ١٧ فَسَمِعَ اللَّهُ صَوْتَ الْغُلَامِ، وَنَادَى مَلَاكُ اللَّهِ هَاجِرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكَ يَا هَاجِرُ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ لِسَوْتِ الْغُلَامِ حَيْثُ

هُوَ. <sup>١٨</sup> قَوْمِي اِحْمِلِي الْغُلَامَ وَشُدِّي يَدَكَ بِهِ، لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». <sup>١٩</sup> وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بَيْتْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلَأَتِ الْقَرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلَامَ. <sup>٢٠</sup> وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلَامِ فَكَبُرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِي قَوْسٍ. <sup>٢١</sup> وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

إذن الله لم يترك إسماعيل أيضاً ، بل إهتم به كإسحق و باركه كثيراً و جعل نسله كرمل البحر ، لأنه نسل إبراهيم .. أي أن الله راعى أيضاً كون إبراهيم أب ، و لديه عاطفة الأب .. وفي الأعداد (١٢-١٩) نجد أن الله في وحيه المقدس تابع ما فعلته هاجر و إسماعيل ، و كيف ان إسماعيل تزوج فتاة مصرية ، و هذا يدل على مراعاة الله لإسماعيل لإتمام وعده.

### ولكن يبقى السؤال ، لماذا إسحق؟

إن العهد أو الكتاب المقدس كله يمكن أن نلخصه في كلمة واحدة وهي يسوع المسيح، المسيح من نسل إبراهيم، و العهد هو مجيء المسيح من نسل إبراهيم ، فمن نسل إسحق أم إسماعيل؟ إسماعيل كان شريكاً ، و الله كان عالم بهذا من قبل ولادته، و لذلك كرر الله عدة مرات لإبراهيم بأن العهد سيكون مع إسحق كما نقرأ في :

(تكوين ٢١: ٢١) <sup>٢١</sup> "وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ".

لو كان الوضع عشوائي (أي أن الإختيار بين إسحق و إسماعيل عشوائي) فإن السءال سيصبح بلا معنى...

لو اختار الله إسماعيل ، فسيكون السؤال : لماذا لم يختر إسحق؟

ولو اختار الله إسحق فسيكون السؤال : لماذا لم يختر إسماعيل؟

وبذلك يسقط السؤال نظراً لعشوائية الإختيار ، و لكن الوضع هنا لم يكن عشوائي، بل كان مبني على علم الله المسبق، الذي ظهر في تصرفات إسماعيل عندما كبر و أصبح شاب من أفعال قبيحة و شرور.

و باختصار نجد أن الكتاب لم يذكر الكثير عن فترة حياة إسماعيل ، ولكن هذا لا يعني أن الله لم يرع إسماعيل و أن إبراهيم أيضاً لم يهتم به، فإن الله ليس مخادع ولا كاذب لكي يتخلى عن وعده لإبراهيم برعاية إسماعيل.

ونجد أن إسماعيل ظهر مرة أخرى في أثناء دفن إبراهيم :

(تكوين ٢٥ : ٩) " **وَدَفَنَهُ إِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنَاهُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ فِي حَقْلِ عَفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ الَّذِي أَمَامَ مَمْرًا**"

وذكر أيضا أبناء إسماعيل و نسله في الكتاب المقدس في أماكن كثيرة يمكن الوصول إليها باستخدام برامج البحث في الكتاب المقدس ، أو الكتاب المقدس المصحوب بالشواهد، و لكن هذا ليس موضوع بحثنا الآن.

### إضافات و ختام:

إسماعيل كان ابن التدبير الإنساني و ليس التدبير الإلهي، لأن الله بعدما وعد إبراهيم بنسل عظيم، و كانت سارة قد تخطت سن الولادة، فطلبت من إبراهيم أن يتزوج هاجر لكي ينجب منها النسل، إعتقدت سارة أن النسل سيكون بهذا الشكل، و أطاعها إبراهيم، و من هنا نرى أن إسماعيل ابن التدبير الإنساني البشري، ولا يصلح لعملية الخلاص. ولكن إسحق كان هو التدبير الإلهي لإتمام خطة خلاص البشر، و من هنا كان العهد أيضاً مع إسحق و ليس إسماعيل.

إن كان هناك أي إستفسار بخصوص ما جاء في هذا المقال ، فبرجاء مراسلتنا على البريد الموضع في أول صفحة

ويمكنك زيارة موقعنا لقراءة المزيد من المقالات [www.coptic-apologetics.com](http://www.coptic-apologetics.com)